مجلة المبادرة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Journal of Al-Mubadara of Human and Social Science
ISSN-Online: 2958-7530 |ISSN-Print: 2959-8168

العوامل الذاتية والخارجية لإنجاح المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين (1882-1948م) دراسة تاريخية تحليلية

Internal and External Factors for the Success of the Zionist Settlement Project in Palestine (1882–1948) A Historical Analytical Study

أ.د. زكريا إبراهيم السنوار
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب الجامعة الإسلامية بغزة

الاستقبال	2025/02/01
القبول	2026/02/21
المجلد	05
العدد	1
السنة	2026

الملخص:

تستقصي هذه الدراسة العوامل الجوهرية التي تضافرت لإنجاح المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين خلال الفترة (1882- 1948م). وتتبنى المنهج التاريخي التحليلي لتفكيك بنية هذا المشروع عبر مسارين متكاملين، يتناول الأول العوامل الذاتية التي اشتملت على المرتكزات الفكرية للمنظرين الأوائل، ودور رأس المال اليهودي، والتنظيم العسكري، والتوظيف الممنهج للتقدم العلمي والتقني. أما المسار الثاني، فيرصد العوامل الخارجية المتمثلة في الدعم السياسي الدولي، لا سيما الانتداب البريطاني، واستغلال التحولات الجيوسياسية العالمية .

وتبرز أهمية الدراسة في اعتمادها على مصادر متنوعة بالعربية والإنجليزية والعبرية، ما أتاح فهمًا أعمق لآليات السيطرة على الأرض، وتطبيق إستراتيجية (أرض أكثر، وعرب أقل). وخلصت الدراسة إلى أن نجاح الاستيطان لم يكن مجرد نتيجة لخلل موازين القوى فحسب، بل كان نتاج تخطيط مؤسسي استغل كل الإمكانات المتاحة لتحويل الفكرة الصهيونية إلى كيان سياسي قائم على الأرض عام 1948م.

الكلمات المفتاحية: الاستيطان الصهيوني، فلسطين (1882- 1948م)، العوامل الذاتية، العوامل الخارجية، الحركة الصهيونية، الفكر الإحلالي

Abstract:

This study investigates the fundamental factors that contributed to the success of the Zionist settlement project in Palestine from 1882 to 1948. Utilizing a historical analytical method, the research examines two integrated tracks. The first analyzes internal factors, including the intellectual foundations laid by early theorists, the role of Jewish capital, military organization, and the systematic application of scientific and technological advancements. The second track monitors external factors, specifically international political support, notably the British Mandate, and the exploitation of global geopolitical shifts.

The study's significance lies in its reliance on diverse sources in Arabic, English, and Hebrew, providing a deeper understanding of the mechanisms used to seize land and implement the "more land, fewer Arabs" strategy. The study concludes that the success of the settlement project was not merely a result of power imbalances but the product of institutional planning that utilized all available resources to transform the Zionist idea into a political reality in 1948.

Keywords: Zionist Settlement, Palestine (1882–1948), Internal Factors, External Factors, Zionist Movement, Settler Colonialism.

المقدمة:

اهتمت الحركة الصهيونية بفلسطين وسعت إلى السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من أراضيها، ونقل أكبر عدد ممكن من الصهاينة إليها، فقد كان الفكر الاستيطاني الإحلالي يتمثل بقاعدة (أرض أكثر، وعرب أقل)، وركَّزت الصهيونية على إنجاح مشروعها الاستيطاني في فلسطين مستغلةً عوامل عديدة ذاتية، وعوامل أخرى خارجية، وبالفعل تمكنت من تحقيق هدفها، وسيطرت على مساحات شاسعة من أرض فلسطين العربية، واستغلتها في إقامة المستوطنات الزراعية، والمنشآت الصناعية والتجارية، والمؤسسات المتنوعة التي أسهمت في مجموعها في التمهيد لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام 1948م.

1. **مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما هي كوامن القوة وآليات النجاح التي مكنت المشروع الاستيطاني الصهيوني من التحول من مجرد أطروحات فكرية ونظرية إلى واقع سياسي وعسكري قائم على الأرض في فلسطين عام 1948م؟

وينبثق عن هذ السؤال عدة أسئلة فرعية:

- ما هي المرتكزات الذاتية (الفكرية، والاقتصادية، والعسكرية) التي بناها الصهاينة لأنفسهم؟
- كيف وظفت الحركة الصهيونية العوامل الدولية والظروف الخارجية لخدمة التمدد الاستيطاني؟
- ما هو الدور الذي لعبه التقدم العلمي والتقني في تثبيت أركان المستوطنات؟

2. **أهمية الدراسة:**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من النقاط الآتية:

- **الأهمية العلمية:** تكمن في الربط التحليلي بين العوامل الذاتية والخارجية، وعدم الاكتفاء بسرد الأحداث التاريخية، ما يوفر فهمًا أعمق لجذور الصراع.
- **إثراء المكتبة العربية:** تعتمد الدراسة على مصادر أولية عبرية وأجنبية، ما يمنح القارئ والباحث العربي اطلاعًا أوسع على إستراتيجيات الطرف الآخر، وطريقة تفكيره وتخطيطه.
- **الأهمية العملية:** تسلط الضوء على مفهوم الفكر الإحلالي (أرض أكثر، وعرب أقل)، وهو ما يساعد في فهم السياسات الاستيطانية المعاصرة التي لا تزال تمتد جذورها من تلك الفترة.

3. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن الجذور الفكرية العميقة للاستيطان الصهيوني التي سبقت المؤتمرات السياسية الرسمية.
- بيان دور رأس المال والمنظمات الصهيونية في تحويل الزراعة والصناعة إلى أدوات للسيطرة السياسية.
- إبراز دور التنظيمات العسكرية مثل (الهاغاناه) في حماية المشروع الاستيطاني وفرضه أمرًا واقعًا.
- توضيح طبيعة التحالف الإستراتيجي بين الحركة الصهيونية والقوى الدولية، خاصة بريطانيا، وكيفية استغلاله.

4. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الأحداث والوثائق المتعلقة بالاستيطان في الفترة ما بين (1882- 1948م). وتحليل الدوافع والنتائج، والمقارنة بين ما خطط له المفكرون الصهاينة وما تم تنفيذه فعليًا على الأرض. والاعتماد على المراجع العربية، والإنجليزية، والعبرية، وذلك لضمان شمولية الرؤية وموضوعية الطرح.

المبحث الأول

العوامل الذاتية الصهيونية التي أسهمت في إنجاح الاستيطان الصهيوني

ظهرت مجموعة من العوامل الذاتية الصهيونية، أسهمت في إنجاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وذلك ما بين عامي 1882- 1948م، **ومن أبرز تلك العوامل:**

1. دعوات المفكرين الصهاينة الأوائل للهجرة والاستيطان في فلسطين:

بدأت فكرة نقل اليهود من أوروبا إلى فلسطين منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكان أول من طرحها مفكرون وساسة إنجليز وفرنسيون أهمهم: بالمرستون (Palmerston) الذي تأثر بأفكار اللورد شافتسبري (Shaftsbury)، وشارل هنري تشرشل (Charles Churchil)، وإدوارد متيفورد (Mitford)، والكولونيل جورج جولر (Georg Gawler) الذي زار فلسطين عام 1849م، ودرس أوضاع التجمعات اليهودية فيها، وجان دونان المقرب من نابليون الثالث الذي أنشأ (جمعية استعمار فلسطين)، وإيرنست لاهران (Ernest Laharanne)، ودزرائيلي، ولورنس أوليفانت (Lawrence

Oliphant)، ووليام هشلر (William Hischler)، وغيرهم، ودعا أولئك جميعًا إلى ضرورة إقامة دولة لليهود في فلسطين (محمود، 1984: 16-46؛ الشيخ خليل، 2003: 144-155).

ثم ظهر مجموعة من المفكرين الصهاينة اليهود، الذين دعوا للهجرة، والاستيطان في فلسطين، وبرز منهم:

أ. **الحاخام يهودا ألكلعي (יהודה אלקלעי)** [1]:

دعا الحاخام يهودا ألكلعي في كتابه (اسمعي يا إسرائيل) عام 1834م، إلى ضرورة الهجرة إلى فلسطين، والبدء فورًا ببناء المستوطنات، تمهيدًا لإقامة دولة (بني إسرائيل)، دون انتظار قدوم المسيح المخلص المنتظر. وفي عام 1839م، أعاد دعوته للهجرة والاستيطان، وألقى بمسؤولية إنشاء المستوطنات وتمويلها على عاتق أثرياء اليهود، بينما يقوم فقراؤهم بتقديم العنصر البشري اللازم للاستيطان، وقال: "يتوجب علينا بناء البيوت، وحفر الآبار، وزرع أشجار الكرمة والزيتون... الخلاص يجب أن يتم بأناة، والأرض يجب أن يتم بناؤها وإعدادها وتحضيرها بالتدريج، وعلى أثرياء اليهود التدخل لدى الحكومات لتوفير الحماية للمستوطنين الصهاينة من أية أخطار قد يتعرضون لها في فلسطين" (الفتلاوي، 2002: 93-95؛ كامل، 2008: 109-118).

ب. **الحاخام تسفي هيرش كاليشر (צבי הירש קלישר)** [2]:

توجه الحاخام كاليشر في ثلاثينات القرن التاسع عشر لأحد أبناء عائلة روتشيلد اليهودية الثرية في باريس، واقترح عليه شراء فلسطين من محمد علي باشا لإقامة مستوطنات صهيونية للمهاجرين اليهود الوافدين من شرق أوربا، لكن ذلك المقترح فشل، فتوجه للسير موشيه مونتفيوري [3] اليهودي البريطاني، وعرض عليه المشروع نفسه، ثم تعاون بعد ذلك مع جمعية الأليانس الفرنسية، التي أقامت المدرسة الزراعية (مكافيه يسرائيل) قرب يافا، كما تواصل مع جمعيات يهودية أخرى في فرانكفورت وبرلين، بهدف توطين اليهود في فلسطين، ومما قاله كاليشر: "إن العقل والشريعة يُلزمان كل يهودي بالعمل بشجاعة وعزم وقوة للاستيطان في فلسطين؛ لأن تجميع اليهود وتوطينهم هناك، وإعمار البلد يعتبران بداية الخلاص" (جريس، ج1، 1987: 74-75؛ محمود، 1984: 52-57).

([1]) حاخام يهودي، ولد في سراييفو عام 1798م، وعين حاخامًا للطائفة السفاردية (الشرقية) في مدينة زملين، ثم هاجر لفلسطين، واستوطن في القدس، وتوفي عام 1879م (عيلام، 2006: 54–55؛ بن يهودا؛ شوحط، 1974: 17؛ تلمي، 1975: 38).

([2]) من زعماء حركة أحباء صهيون، وُلد في روسيا عام 1795م، وأقام في طهران، ودعا للاستيطان في فلسطين في كتابه (البحث عن صهيون)، الذي أصدره عام 1862م، وتوفي عام 1874م (الفتلاوي، 2002: 96–97).

([3]) ولد عام 1784م، وتوفي عام 1885م، كان زعيم الجالية اليهودية في بريطانيا، كرس حياته لخدمة المشروع الصهيوني، وزار فلسطين سبع مرات، وأسهم في إنشاء عدة مستوطنات، وأقام حيًّا سكنيًّا في القدس للمستوطنين عُرف باسمه؛ المسيري (المسيري، ج6، 1998: 177).

ت. **موشي هس (משה הס)** [4]:

ذكر أن الوقت قد حان (لإعادة) الاستيطان اليهودي على ضفتيْ نهر الأردن، حيث سيكون اليهود هناك حاملي لواء المدنية لشعوب آسيا البدائية، ونصح اليهود أن يعملوا على تثقيف (القطعان العربية المتوحشة)، والشعوب الإفريقية، وأن يجعلوا القرآن والأناجيل تتجمع حول توراتهم (جريس، ج1، 1987: 78-79)، واعتقد أن فرنسا ستهبّ لمساعدة اليهود على تأسيس مستوطنات تمتد من السويس إلى القدس، ومن ضفاف الأردن إلى شاطئ البحر المتوسط (محمود، 1984: 64).

ث. **دافيد غوردون (דיוויד גורדון)**:

دعا للاستيطان الزراعي في فلسطين، ونبذ الكسل، ودعا في صحيفته (هاماغيد) عام 1863م، إلى ضرورة شراء الأراضي في فلسطين؛ لإقامة القرى اليهودية هناك، والتكتل فيما بين المستوطنين لتحقيق هذا الهدف (جريس، ج1، 1987: 83).

ج. **بيرتس سيمولنسكين (פרת'ס סמולנסקין)** [5]:

بعد أن كان يدعو لاندماج اليهود في المجتمعات الأوربية، انتقل للدعوة إلى الاستيطان في فلسطين، وحثّ المستوطنين على العمل الزراعي؛ لأن الزراعة تؤدي إلى تفاعل المستوطن مع الأرض، وتعلّقه بها، وتدفعه للاستقرار عليها، وأنه ليس هناك مكان في العالم يمكن التفكير فيه سوى أرض فلسطين (محمود، 1984: 91-92). ومما قاله: "إذا استوطن إخوتنا الآن في فلسطين، فليس هناك خوف من أن يُطردوا منها، وعندما يزداد المستوطنون اليهود في البلد سينتقل الحكم إلى أيديهم" (جريس، ج1، 1987: 88).

ح. **موشيه ليلينبلوم (משה לילינבלום)** [6]:

كتب في كراس نشره: إن السبيل لتخليص اليهود من معاناتهم يكمن في العمل على استيطان فلسطين، وهذا هو (علاجنا الوحيد)، والسبيل لذلك أن يقوم زعماء (شعبنا) في أوربا بالتوسط لدى زعماء الدول لمساعدة اليهود على تحقيق (هدفهم المقدس)، بينما يقوم الثمانية ملايين يهودي وكبار أغنيائهم بجمع عشرة ملايين روبل لبداية النشاط الاستيطاني؛ لشراء مساحات

([4]) ولد في ألمانيا عام 1812م، وتوفي عام 1875م، في باريس، واعتقد بالفكر الاشتراكي، وكتب كتاب (روما والقدس) عام 1862م (تلمي، 1988: 139؛ **كامل**، 2008: 169-172).

([5]) وُلد في روسيا عام 1842م، ودرس في أكاديمية التلمود، وانضم لمعسكر (الهسكالاه)، الداعي لاندماج اليهود في الشعوب التي يعيشون فيها، وتولى تحرير صحيفة (هاشاحر)؛ الفجر، وتوفي عام 1885م، بمرض السل (الفتلاوي، 2002: 29).

([6]) أديب وناقد صهيوني، وأحد رؤساء حركة أحباء صهيون، ولد في روسيا عام 1843م، وكان من كبار أنصار هرتزل، وأسس لجنة أوديسا عام 1883م، وتوفي عام 1910م في أوديسا (تلمي، 1988: 248؛ المسيري، ج6، 1998: 224-225).

كبيرة من الأرض من الحكومة التركية؛ لتوطين اليهود عليها، ومحاولة الحصول على ترخيص لتأسيس جمعية استيطان (أرض إسرائيل) (جريس، ج1، 1987: 90-91).

خ. **الحاخام صموئيل موهليفر (שמואל מולבר)** [7]:

كان أحد أبرز زعماء أحباء صهيون، ومما قاله: "عندما يزداد المستوطنون في فلسطين، وتتكون هناك مجموعة كبيرة من اليهود تحب البلد، وتعمل فيه، وتدافع عنه، عندئذ فقط سيمُنّ اللّه بأفضاله علينا، ويرسل لنا ملاكه، وسيبشر النبي إلياهو بمجيء المسيح" (جريس، ج1، 1987: 97).

د. **الحاخام نفتالي زيف يهودا (נפתלי צבי יהודה)** [8]:

اعتقد أنه لا بد أن يستوطن اليهود فلسطين قبل أن تحين ساعة خلاصهم، وأن على المستوطنين أن يكونوا مؤهلين للعمل في الزراعة، وأن يكونوا محافظين على تعاليم التوراة والتقاليد الدينية (جريس، ج1، 1987: 97-98).

مما سبق يتضح أن المفكرين الصهاينة الأوائل رغم اختلاف مشاربهم الفكرية، الاشتراكية والدينية، اتفقوا على ضرورة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، والاهتمام بالاستيطان الزراعي فيها، ووضعوا خططًا عملية لتحقيق ذلك.

2. استغلال رأس المال العام والخاص في الاستيطان:

استغلّ الصهاينة رأس المال العام، والخاص في الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ومن الضروري إيضاح أن مفهوم الاستيطان يشمل: شراء الأراضي، والعمل الزراعي، والصناعي، والتجاري، وتطوير القدرات في شتي المجالات، كالصحة، والتعليم، والمجال الأمني والعسكري للمستوطنين الصهاينة، وقد اتضح استغلال رأس المال الخاص في دور بعض أثرياء اليهود، أمثال موشيه هيرش [9]، وأدموند جيمس روتشيلد [10]، وموشيه مونتفيوري، وغيرهم، كما أسهمت المؤسسات الاقتصادية الصهيونية في دعم الاستيطان الصهيوني، منها: جمعية الأليانس (الاتحاد اليهودي العالمي) הברית

([7]) أحد أبرز حاخامات روسيا الصهاينة، وكان من مؤسسي أحباء صهيون، والمبادر لتأسيس حركة همزراحي، ولد عام 1824م، وتوفي عام 1898م (أهرون، 1998: 50؛ ديبة، 2012: 29).

([8]) ولد عام 1817م، وتوفي عام 1893م، وهو من كبار الحاخامات، وترأس الجالية اليهودية أربعين عامًا، عارض الأفكار الداعية إلى أنه لا علاقة لليهود بفلسطين، وتضامن مع أحباء صهيون، وهو والد الحاخام بار إيلان (مئير إيلان) (عيلام، 2006: 54؛ ديبة، 2012: 84).

([9]) ولد عام 1831م، في ألمانيا، وهو يهودي ثري جدًا، من عائلة امتلكت بنوكًا عديدة في أوربا، أقام مدارس ومؤسسات لليهود، وخصص حوالي مليون دولار لتلك الغاية، وقرر شراء أرض واسعة في الأرجنتين، واهتم بمعالجة شؤون المستوطنات الصهيونية التي أنشأها البارون روتشيلد في فلسطين، وتوفي عام 1896م (منصور، 2009: 5).

([10]) ثري يهودي، ولد عام 1845م، وتوفي عام 1934م، ويُعدّ الأب المؤسس لليشوف اليهودي، وأسهم في شراء الأراضي للاستيطان بشكل كبير، زار فلسطين خمس مرات، وعُيّن رئيسًا فخريًا للوكالة اليهودية الموسعة (عيلام، 2006: 467).

(האיחוד היהודי העולמי)، والبيكا (פיקה)، والإيكا (איקה)، وصندوق الائتمان اليهودي للاستعمار (קרן המושבות היהודית)، والصندوق القومي اليهودي (הקרן הקיימת לישראל)، وشركة شراء وتطوير الأراضي (חברת רכישת ופיתוח קרקעות)، والصندوق التأسيسي الفلسطيني (קרן המייסדים הפלסטינית)، والهستدروت (ההסתדרות)، والوكالة اليهودية (הסוכנות היהודית) (الزهار، 2011: 19-28، 77-85)، وقد جمعت تلك المؤسسات الأموال من اليهود في العالم لخدمة الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

3. تبني الحركة الصهيونية الاستيطان في فلسطين:

تبنت الحركة الصهيونية الاستيطان في فلسطين، من خلال تركيز المفكرين الصهاينة الأوائل على ضرورة الهجرة إلى فلسطين دون غيرها، والاستيطان فيها، وإبراز أهمية العمل الزراعي في مجال الاستيطان، كما اتضح سابقًا في هذه الدراسة، كما اهتمت المؤسسات العاملة في مجالي الهجرة والاستيطان بذلك، ومنها جمعية أحباء صهيون [11] (אגודת אוהבי ציון)، وبيلو (בילו) [12]، وأبناء موسى (بني موشيه) (בני משה) [13].

من ناحية أخرى ركّزت المؤتمرات الصهيونية، وما تمخض عنها من مقررات، على الاستيطان الصهيوني في فلسطين، فقد أكد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م على ضرورة تطوير أرض فلسطين، وتشجيع الاستيطان للمزارعين والصناع والحرفيين والمهنيين اليهود، وفق أسس وظروف ملائمة، وذلك من خلال الدعم المالي للمستوطنات الصهيونية عبر القروض والكفالات والرهونات، وشق الطرق، وتجهيز البنى التحتية للمستوطنات، والاهتمام بإنشاء مصانع وشركات، والاعتماد على اليد العاملة الصهيونية (جريس، ج1، 1987: 155)، وركزت جميع المؤتمرات الصهيونية بعد ذلك على الاهتمام بالاستيطان في فلسطين، بكافة مجالاته؛ الزراعية، والصناعية، والتجارية، والصحية، والتعليمية، والمؤسساتية، والأمنية والعسكرية.

([11]) مجموعات صهيونية نشأت في التجمعات اليهودية في روسيا ابتداءً من عام 1881م، ودعت إلى (العودة) إلى صهيون، وعملت على التحضير لهجرة اليهود إلى فلسطين، وإقامة المستوطنات فيها، وانتشرت بعد ذلك في أوربا والولايات المتحدة، وتم توحيد الجمعيات التي تحمل اسم (أحباء صهيون)، وعددها 55 جمعية، وبلغ عدد المنتسبين إليها 14 ألف عضو، وقد أقاموا مستوطنات ريشيون لتسيون، وروش بينا، وزخرون يعكوف، ويسود همعليه، وجددوا مستوطنة بتاح تكفا (منصور، 2009: 15-16).

([12]) حركة صهيونية اهتمت بتنظيم هجرة الشبان اليهود إلى فلسطين، وعملت في أوساط الطلبة الجامعيين اليهود الروس، تأسست عام 1882م، وأقامت فرعًا لها داخل روسيا، وجمعت أكثر من خمسمِائة يهودي، وفشلت في الزراعة، ورغم ذلك فإنها الأولى في تحقيق الهجرة، والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية (منصور، 2009: 127-128).

([13]) جمعية تكونت من تحالف سري لكبار الشخصيات في جمعية (أحباء صهيون)، بدأت نشاطها في شرق أوربا، ثم في فلسطين ما بين عامي 1889-1897م، بقيادة آحاد هاعام، ونادت بضرورة تحضير اليهود روحيًّا لإنجاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وقد واجهت معارضة من أحباء صهيون (منصور، 2009: 113).

من ناحية أخرى أفرزت جميع المؤتمرات الصهيونية عددًا من المؤسسات الاقتصادية والاستيطانية، الداعمة للاستيطان الصهيوني في فلسطين، وحددت المؤتمرات مهام تلك المؤسسات، وتابعت أنشطتها باستمرار (محمود، 1984: 115-117).

4. إنشاء المؤسسات الداعمة للاستيطان:

أنشأ الصهاينة عددًا من المؤسسات، التي أخذت على عاتقها دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، **ومن أبرز تلك المؤسسات:**

أ. جمعية الأليانس (الاتحاد اليهودي العالمي):

أسستها عام 1860م في باريس جماعة من اليهود الفرنسيين، على رأسهم أدولف كريميه، استجابة لنداءات تسفي كاليشر، وقد افتتحت عام 1865م دورة للتعليم المهني، وفي عام 1867م أسست مجموعة مدارس ابتدائية لليهود في القدس وحيفا ويافا وصفد وطبريا، وفي عام 1868م، حصلت على فرمان من السلطان العثماني عبد العزيز يسمح للأليانس باستغلال 2600 دونم من أراضي يازور، قرب يافا، لمدة 99 سنة، وفي عام 1870م أسست أول مدرسة زراعية لليهود في فلسطين باسم (مكفيه يسرائيل) (عناب، 2001: 31).

ب. الإيكا (جمعية الاستيطان اليهودي):

أسسها البارون موريس هيرش عام 1891م، وسجّلها في لندن شركة برأسمال 8 مليون جنيه إسترليني، للعمل على مساعدة اليهود للهجرة إلى فلسطين، ودعم الاستيطان الصهيوني، وقد أسست الجمعية تسع مستوطنات، وركزت على شراء الأراضي، وتوزيعها على المستوطنين خاصة في الجولان، والجليل الأسفل، واهتمت بالثروة الحيوانية، والبنى التحتية للمستوطنات (آريه؛ يرتل: 1983: 270؛ الزهار، 2011: 22؛ جريس، ج1، 1987: 20).

ت. صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار:

أنشئ عام 1897م، وعيّن هرتزل (ديفيد ولفنسون) [14] رئيسًا للجنته، وتم اكتتاب بقيمة 4 ملايين فرنك، وقد أسس الصندوق مؤسسات فرعية للإقراض الزراعي، والصناعي، والرهون العقارية، وبناء المساكن، وفي عام 1903م، أنشأ الصندوق فرعًا مصرفيًا في يافا تحت اسم (البنك الإنجليزي الفلسطيني) بهدف التمويل الزراعي والصناعي والرهون للإسكان الصهيوني (الزهار، 2011: 22-23؛ جريس، ج1، 1987: 161-162).

([14]) ولد في لتوانيا عام 1856م، وعمل تاجرًا، وانضم لأحباء صهيون، وتقرب من هرتزل، وبعد وفاة هرتزل 1904م، تسلم قيادة المنظمة الصهيونية، حتى استقالته عام 1911م، وتوفي عام 1914م (تلمي؛ مناحيم، 1988: 169؛ السنوار، 2012: 21).

ث. شركة تطوير الأراضي الفلسطينية المحدودة:

أسست عام 1907م، فرعًا للصندوق القومي اليهودي (الكيرين كاييمت)، وتولى رئاستها آرثر روبين [15]، وكان هدفها: إقامة اتحادات للاستيطان الزراعي في فلسطين، والعمل على استصلاح الأراضي لصالح الصندوق القومي اليهودي (**جوزنسكي**، 1986: 55؛ **عوض**، 1974)، وبدأت الشركة برأسمال قدره 50 ألف جنيه إسترليني، وقد اشترت 2370 دونمًا شرقي مرج ابن عامر، أصبحت لاحقًا مستوطنة مرحافيا، كما أنشأت الشركة مِائة بيت في مستوطنات بتاح تكفا، والخضيرة، ورحوفوت، كما اشترت 10 آلاف دونم بجوار مستوطنة مرحافيا، وفي حيفا، والقدس، والحولة؛ لاستغلالها في الاستيطان الزراعي (جريس، ج1، 1987: 210-211؛ الزهار، 2011: 27-28).

ج. الصندوق القومي اليهودي (الكيرين كاييمت):

اقترح تسفي شابيرا [16] إنشاء صندوق لشراء الأراضي في فلسطين، تكون ملكًا (أبديًا) (للشعب اليهودي)، وذلك في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، تم إنشاؤه رسميًا في المؤتمر الخامس عام 1905م (عايد، 1990: 542؛ Landman, 1915: 8)، وحمل الصندوق اسم الكيرين كاييمت (קירין קיימט) في لندن عام 1904م، وتملك عام 1905م حوالي 15 ألف دونم من أراضي يافا والجليل (عوض، 1974: 264)، وعمل الصندوق في مجال شراء الأراضي، وإقامة المستوطنات، والمشروعات والمؤسسات الاقتصادية وإعداد الدراسات، وتمويل مشروعات أبحاث البيئة والأرض (لين؛ ديفز، 1990: 39-40؛ زمين، د.ت: 52).

كما عمل الصندوق في مجال تشجير الأراضي، فقد اشترى قطعة أرض مساحتها 1500 دونم، تم تشجيرها بأشجار الزيتون، كما نفذ عملية تشجير (غابة هرتزل) بحوالي 15 ألف شجرة زيتون (الزهار، 2011: 26).

والجدول الآتي يلخص المبالغ المالية التي أنفقها الصندوق على الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ما بين عامي 1918-1948م.

([15]) ولد في روسيا عام 1876م، ودرس الاقتصاد، وهاجر لفلسطين عام 1908، وفتح (مكتب يافا)، بهدف السيطرة على الأراضي من العرب، ودعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وعمل في الجامعة العبرية، وتوفي عام 1943م (منصور، 2009: 247).

([16]) ولد في لتوانيا عام 1840م، أصبح حاخامًا ورئيس مدرسة دينية، ومعلم رياضيات، وكان من أوائل أعضاء أحباء صهيون، واهتم بالاقتصاد الصهيوني، وتوفي عام 1898م، في ألمانيا (تلمي، 1988: 24؛ شمالي، 2019: 27).

الجدول 1: توزيع نفقات الصندوق التأسيسي اليهودي (كيرين هايسود) على المجالات الاستيطانية في فلسطين (حتى نهاية فترة الانتداب)

المجال	المبلغ بالجنيه الإسترليني
الاستيطان الزراعي	10.584.955
الاستيطان المدني	1.658.628
مصروفات إدارية	63.396 [17]
المجموع	**12.304.979**

المصدر: شمالي، 2019: 90-92

يُظهر الجدول أعلاه بوضوح التفاوت النوعي في حجم الإنفاق المالي الصهيوني، حيث استحوذ الاستيطان الزراعي على الحصة الكبرى من الميزانية بنسبة تتجاوز 85٪ من إجمالي المصروفات. ويعكس هذا الرقم الإستراتيجية الصهيونية المتمثلة في مبدأ غزو الأرض؛ إذ كان الهدف الرئيس هو تثبيت الوجود الديموغرافي والجغرافي في الأرياف والمناطق الحدودية لترسيم حدود الكيان القادم. في حين تأتي المصروفات الإدارية الضئيلة مقارنةً بحجم الإنفاق الكلي لتؤكد على كفاءة التنظيم المؤسسي الصهيوني في توجيه رأس المال نحو الأهداف الإنتاجية والعسكرية المباشرة، وهو ما شكل عصب العامل الذاتي المالي، الذي مكن المشروع من الصمود والتوسع.

يعكس الجدول الزمني الآتي الديناميكية التي اتبعها المشروع الصهيوني في السيطرة على الأرض، حيث يوضح التسلسل التاريخي للمساحات المستولى عليها بالدونم. وتبرز هذه الأرقام التحول من مرحلة التسلل الهادئ في أواخر العهد العثماني إلى مرحلة التوسع الممنهج تحت رعاية الانتداب البريطاني، ما يكشف عن العلاقة الطردية بين التمكين السياسي الخارجي وبين اتساع الرقعة الجغرافية للمستوطنات.

([17]) لا يشمل الفترة ما بين عامي 1940–1948م

الجدول 2: تطور مساحات الأراضي الممنوحة والمباعة للمؤسسات الاستيطانية الصهيونية في فلسطين (1904-1948م)

الفترة	المساحة بالدونم
1917-1904	16.366
1928-1918	185.725
1935-1929	156.289
1936-مايو (آيار) 1948	567.369
المجموع	**925.749** [18]

المصدر: شمالي، 2019: 113-169-228

من خلال القراءة التحليلية لهذه الأرقام، نلاحظ طفرة هائلة في الاستحواذ على الأراضي في الفترة ما بين (1936-1948م)، حيث بلغت المساحات المستولى عليها أكثر من نصف مليون دونم، وهي مساحة تزيد عما تم تحقيقه في الثلاثين عامًا التي سبقتها مجتمعة. وتفسر هذه الزيادة الحادة إصرار الحركة الصهيونية على حسم المعركة الجغرافية قبل رحيل الانتداب البريطاني، مستغلةً الظروف العسكرية والأمنية السائدة آنذاك. إن بلوغ المجموع الكلي قرابة المليون دونم (925,749 دونم) عشية عام 1948م، لم يكن مجرد رقم إحصائي، بل كان القاعدة المادية التي استند إليها إعلان قيام الكيان الصهيوني، وتطبيقًا عمليًا لسياسة فرض الأمر الواقع بقوة المال والقانون والامتيازات الدولية. وبذلك، يتضح الدور الخطير الذي لعبه الصندوق القومي اليهودي في شراء الأراضي الفلسطينية، وتملكيها للمستوطنين الصهاينة.

ح. الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيرين هايسود):

أنشئ هذا الصندوق تحت اسم (Palestine Foundation Fund)، أو (קרין הייסוד) عام 1920م في لندن، ليكون الذراع المالي للمنظمة الصهيونية، ثم الوكالة اليهودية عام 1929م، وخدمة مشاريع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتهيئة الظروف المناسبة للاستيطان الزراعي، والتسهيلات المناسبة للتعليم، وإنشاء مؤسسات العمل السياسي، وإنشاء المدن الصهيونية وتطويرها، وتنفيذ مشروعات متنوعة (مرحافيا، د.ت: 194؛ كرشنابوم، 1982: 120؛ Rosenberg, 1946: 104).

([18]) ذكر جوزنسكي أن إجمالي المساحات التي تملكها الصندوق بلغت حتى نهاية 1947م، 856 ألف دونم. (جوزنسكي، 1986: 152).

وبلغ مجموع ما أنفقه الصندوق في الاستيطان الزراعي ما بين عامي 1920-1945م، نحو 5 ملايين جنيه فلسطيني، أنفق منها 2.25 مليون على التجارب الزراعية والأبحاث، والتعليم، ومشاريع الري والمياه والقروض (الزهار، 2011: 78)، وقد اهتم بإنشاء المستوطنات، وشركات المياه خاصة المياه القطرية، (مكوروت)، وطوّر ميناء تل أبيب، وشركة الملاحة البحرية (تسيم)، وشركة الطيران (أفيرون) التي أصبحت (إل- عال) لاحقًا، وشركة الكهرباء، وشركة البوتاس، وغير ذلك (Rosenberg, 1946: 104)، وحتى عام 1944م، أسس الصندوق حوالي 59٪ من المستوطنات الصهيونية، التي بلغت مساحتها ما يغطي نحو 44٪ من مساحة الأراضي التي سيطر عليها الصهاينة في فلسطين للزراعة، وكان الصندوق يملك 50٪ من المواشي التي تمت تربيتها في المستوطنات (Rosenberg, 1946: 104).

خ. الهستدروت:

تم تشكيل النقابة العامة للعمال الصهاينة (الهستدروت)، في اجتماع الأحزاب العمالية في حيفا عام 1920م، وأخذ على عاتقه مسؤولية الاستيطان، وتشجيع الهجرة الصهيونية، وقد أنشأ عددًا من الأذرع الضرورية لخدمة الاستيطان، أبرزها: بنك العمال (הפועלם)، وشركة التأمين (היסנה)، وشركة هامشبير همركزي (המשביר המזמקסי)، وجمعية العمال حفرات هعوفديم (מחפרי עובדים)، ومؤسسة شيكون عوفديم (שיכון אופדים)، ومجموعات شركات نور (נור)، ومؤسسة التموين المركزي (אספקה מרכזית)، وصندوق المرضي (كوبات حوليم) (קופת חולים) للرعاية الصحية للمستوطنين، وصندوق البطالة (קרן עבודה)، وصندوق المساعدات (مشعان) (משען)، وصندوق من جيل لجيل (דור לדור) (أبو حلبية، 2011: 121-124؛ الزهار، 2011: 80).

وأصبح الهستدروت الحاضنة للاتحادات العمالية للمستوطنين، فأصبح مرجعية اتحاد العمال الزراعيين، واتحاد الكتاب، واتحاد العاملين في البناء والمقاولات، واتحاد العاملين في الصناعة العامة، واتحاد عمال المعادن، واتحاد المدرسين، واتحاد العاملين في الصناعات الغذائية، واتحاد عمال النسيج، واتحاد عمال الجلود، واتحاد العاملين في النقل، واتحاد عمال الخشب، واتحاد عمال القطاع الصحي، واتحاد المهندسين الفنيين، واتحاد عمال الطباعة والورق، واتحاد العاملين في البحار وصناعة الماس، واتحاد عمال السلك الحديدية والبرق والبريد والهاتف، واتحاد الكتابة ومستخدمي المكاتب، واتحاد الأعمال الحرة (الزهار، 2011: 80-81).

وبذلك يتضح أن الهستدروت أصبح يشمل كل الأنشطة الاستيطانية، والمتابع للعاملين في شتى مجالات الاستيطان، وكأنه دولة كاملة.

د. الوكالة اليهودية:

أنشئت عام 1923م، بناءً على ما ورد في صك الانتداب من تأسيس وكالة يهودية مهمتها إسداء الرأي والمشورة للسلطة في فلسطين في شتى المجالات، وقد تمت توسعتها عام 1929م، فضمت الصهاينة وغير الصهاينة، وكانت بمثابة الجهاز التنفيذي للمنظمة الصهيونية في فلسطين (السنوار، 2014: 61).

وشملت عددًا من الأجهزة والفروع، التي عُنيت بشتى المجالات، وحددت الوكالة أهدافها في تكثيف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وزيادة الاستيطان، وإنشاء دولة لليهود في فلسطين، وتطوير اقتصاد فلسطين [19]، بما يخدم الحركة الصهيونية، وكفالة الحاجات الدينية لليهود، و(استرداد) الأراضي في فلسطين من العرب، وتمثيل اليهود والصهاينة أمام سلطة الانتداب، وعصبة الأمم، والحكومة البريطانية في لندن (عايد، 1990: 554؛ تلمي، 1988: 24؛ Horowitz, 1978: 45).

ذ. البيكا (جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين)

أسسها عام 1924م، البارون أدموند روتشيلد، تطويرًا لجمعية إيكا، لإدارة مشروعه الاستيطاني، وأصبحت الإيكا فرعًا لبيكا، وأقيمت على أراضي إيكا مجموعة مستوطنات، وتولت عمليات تجفيف مستنقعات في بتاح تكفا والخضيرة، وأسهمت في إقامة معاصر النبيذ في زخرون يعكوف وريشيون ليتسيون، وأسهمت في إقامة شركة الكهرباء القطرية، وشركتي الإسمنت (نيشر)، والملح في عتليت والمطاحن الكبرى في حيفا، ثم حوّلت ملكية أراضيها لإدارة الكيرين كيمت (جريس، ج1، 1987: 136؛ منصور، 2009: 127).

من كل ما سبق يتضح أن الحركة الصهيونية أنشأت عددًا من المؤسسات الداعمة للاستيطان الصهيوني، منها ما اهتم بشراء الأراضي، أو تطويرها، أو رعاية الاستيطان الزراعي، والمدني، وغير ذلك، وقد خدمت كل تلك المؤسسات المشروع الاستيطاني الصهيوني، وأسهمت في إنجاحه.

5. دور الجامعة العبرية، ومراكز البحث والتطوير:

أنشأت الحركة الصهيونية عددًا من المؤسسات العلمية، التي أسهمت في إنجاح الاستيطان الصهيوني وتطويره في فلسطين، ومن أبرز تلك المؤسسات:

أ. الجامعة العبرية:

أنشئت في القدس وفق قرار المؤتمر الصهيوني الحادي عشر، الذي عُقد عام 1913م، وبدأت الدراسة فيها عام 1923م، وافتتحت رسميًا بحضور بلفور عام 1925م، وضمت الجامعة معهد التاريخ

([19]) هكذا نصّ دستور الوكالة اليهودية، وهذه مغالطة كبيرة، فالعرب هم أهل البلاد الأصليون، والصهاينة طارئون.

الطبيعي الفلسطيني، ودائرة الدراسات الشرقية، ودائرة الصحة (التي شملت قسم الجراثيم)، ومعهد الدراسات الإنسانية، ومعهد الفيزياء، والكيمياء، وركزت الجامعة على تأهيل الطلبة في المجال الزراعي، والصحة العامة والتعليم، كما اهتم أساتذة الجامعة بإعداد البحوث والدراسات في مجالات الأوبئة والأسمدة والأرض والجراثيم، وغير ذلك (السنوار، 2014: 64؛ الزهار، 2011: 296).

ب. مدرسة مكافيه يسرائيل الزراعية:

تقع إلى الشرق من يافا، على مساحة 2600 دونم، أنشئت عام 1870م، بعد حصول الصهاينة على امتياز من السلطان العثماني عبد العزيز، وضمت ثلاثة أقسام، هي: قسم الكيمياء، وقسم تربية النحل، وقسم تربية الطيور الداجنة، وعملت جميع الأقسام على تدريب الطلبة الصهاينة، وتطوير قدراتهم، وضمت المدرسة محطة تجارب زراعية، ومتحفًا زراعيًا (منصور، 2009: 445).

ت. محطة التجارب الزراعية في عتليت:

أنشأها أهرون أهرنسون [20] في عتليت، وقام بإجراء العديد من التجارب لتطوير الزراعة، وتهجين بعض النباتات؛ لإنتاج أصناف جديدة، وعهد جمال باشا التركي لأهرنسون ومحطته بمحاربة الجراد الذي اجتاح بلاد الشام عامي 1915-1916م، لكن أهرنسون- مع مكافحة الجراد- تجسس ضد القوات التركية لصالح بريطانيا (السنوار، 2014: 66؛ أبو عليان، 2011: 38).

ث. المعهد الزراعي الجامعي:

أُسس عام 1920م، وافتتح عام 1922م، وأشرفت عليه المنظمة الصهيونية بالتعاون مع قسم التجارب الزراعية في الوكالة اليهودية، وارتبط عام 1924م بالجامعة العبرية، وكانت الدورات فيه لمدة خمس سنوات، يدرس الطالب في السنتين الأوليين العلوم الطبيعية، ثم يبدأ الدراسة العملية في المستوطنات الزراعية، تحت إشراف قسم التجارب الزراعية بالوكالة اليهودية، وفي السنة الأخيرة تكون أبحاثه ودراساته في معامل معهد دانيال زئيف للبحوث، وضم المعهد أقسام الحشرات، والدواجن، والألبان، والتربة، والري، والهندسة الزراعية (Palestine, Inc., Vol. 2, 1947: 704).

ج. محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية (فولكاني):

أنشأت الهستدروت معهدًا للتجارب الزراعية عام 1921م، وأسندت إدارته إلى فولكاني، فسُمي المعهد باسمه، وظل مديرًا له حتى وفاته عام 1955م، وقد نقل المعهد لإدارة الوكالة اليهودية عام 1928م، وكان في مستوطنة رحوفوت، وكان الهدف من إنشائه إعداد أبحاث ودراسات وتجارب زراعية

([20]) أهرون أهرنسون: وُلد في ألمانيا عام 1876م، وهاجر إلى فلسطين عام 1882 مع والديه، ودرس الزراعة، وقام بأبحاث في الولايات المتحدة، وأنشأ محطة زراعية في عتليت عام 1911م، وكان مقربًا من جمال باشا، وأسس منظمة نيلي التجسسية، وفي عام 1919م، لقي حتفه في تحطم الطائرة التي كان مسافرًا فيها فوق بحر المانش (السنوار، 2006: 20).

لزيادة إنتاجية الأرض، واستنباط سلالات من المحاصيل الجيدة، واستنبات حشائش جديدة تصلح طعامًا للماشية، واهتمت بالثروة الحيوانية، والأسمدة ومكافحة الأوبئة (سليم، 1982: 395-396؛ منصور، 2009: 441؛ تلمي، 1988: 279).

كما أنشأت الحركة الصهيونية عددًا من المراكز البحثية المهمة في مجال الاستيطان المدني، منها المعهد الفني العبري (التخنيون)، وقسم العلوم في منظمة الهاغاناه، وغيرها (**السنوار**، 2006: 363؛ Cohen, 1998: 11)، وكل ذلك خدم الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

ح. معهد دانيال زئيف للبحوث:

أنشأه الدكتور حاييم وايزمان [21] عام 1934م، في مستوطنة رحوفوت، وأجرى المعهد بحوثًا لزيادة إنتاجية الأرض، ومكافحة أمراض النبات، والحيوان، ودعم الصناعات القائمة على الزراعة، وكان يضم مختبرًا خاصًا بحاييم وايزمان، وعمل المعهد بشكل مباشر مع محطة التجارب الزراعية في رحوفوت، والجامعة العبرية في القدس، لما فيه خدمة المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين (Palestine, Inc., Vol. 2, 1947: 690).

6. اختيار الأراضي المناسبة للاستيطان الزراعي:

سعى المستوطنون الصهاينة- منذ اللحظات الأولى لعملية الغزو الاستيطاني لأرض فلسطين- إلى البحث عن الأراضي المناسبة للاستيطان الزراعي؛ لذا ركّزوا على أراضي سهل الحولة، ومرج ابن عامر، والجليل الأعلى والأدنى، والسهل الساحلي، خاصة الجزء الشمالي منه، وفي كل هذه المناطق تتركز المياه الجوفية، وهي أخصب أراضي فلسطين، والأنسب للزراعة، ومن هنا كان إنشاء المستوطنات الأولى في تلك المناطق، حيث أنشأوا ريشيون ليتسيون، وبتاح تكفا، وروش بينا، وزخرون يعكوف، والحديرة، ورحوفوت، ثم توالى إنشاء المستوطنات، ثم ركز المستوطنون بعد ذلك على غور الأردن؛ فأنشأوا مشمار هيردين، واهتموا بالاستيطان حول القدس؛ لمحاولة زرع عاطفة دينية عند المستوطنين تجاه هذه المدينة، وحتى عام 1902م، كان الصهاينة قد اشتروا نحو نصف أراضي قضاء طبريا من عائلة إقطاعية لبنانية مسيحية (السنوار، 2001: 53-54؛ جريس، ج1، 1987: 106، 135، 245-246).

([21]) أول رئيس لإسرائيل، وأحد زعماء الصهيونية، وأحد واضعي حجر أساس الجامعة العبرية في القدس، واختير رئيسًا للهستدروت عام 1929م، ونظم الوكالة اليهودية عام 1929م، واهتم بالاستيطان (**تلمي**، 1988: 170-171).

7. تنويع أساليب الاستيطان الصهيوني:

نظرًا لاختلاف البيئات الأصلية، وتنوّع المشارب الفكرية للمستوطنين الصهاينة، سعت قيادة الحركة الصهيونية لتنويع أشكال الاستيطان في فلسطين، فكان منها ما يناسب أصحاب الفكر الاشتراكي، والفكر الليبرالي، والفكر الديني، ومن أشكال الاستيطان الصهيوني وأساليبه:

أ. المزارع الخاصة:

هي المستوطنات الأقدم، وقامت على فكرة الملكية الفردية، والنشاط الفردي؛ بهدف تعزيز (حُب الأرض) والتعلّق بها، ويكون دخلها لجيوبهم الخاصة، وتكون الزراعة فيها لنوع واحد، وانتشرت على السهل الساحلي (ناؤور، 1986: 9)، وأنتجت الخضروات، والدواجن، والزهور، وكانت قريبة من المدن لتسهيل عملية التسويق، كما انتشرت بعض بيارات البرتقال، لكنها لم تكن كافية لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ولم تكن المصدر الوحيد لدخل أصحابها الإقطاعيين الصهاينة؛ لذا سُميت بالمزارع الإضافية (سليم، 1982: 413-414).

وفي الإحصاء الزراعي الذي أُجري عام 1927م، اتضح وجود 530 مزرعة مستقلة للإقطاعيين الصهاينة، بلغت مساحة الواحدة منها نحو 200 دونم، وفي عام 1945م، بلغت تلك الحقول الخاصة 9000 حقل (جوزنسكي، 1986: 189).

ب. المستوطنات التعاونية (الموشاف) (מושב):

بدأ العمل بهذا النظام من الاستيطان الزراعي عام 1908م، عندما أسس عدد من المستوطنين قرية زراعية في عين غانم قرب مستوطنة بتاح تكفا، ثم توالى إنشاء الموشافات، التي أقيمت على مبدأ التصرف الفردي في جزء من المستوطنة لكل مستوطن، إلى جانب التخطيط الجماعي للإنتاج والتسويق، واتخذت طابع الزراعة المكثفة؛ لأنها كانت تقام على مساحات واسعة من الأرض؛ ما أوجب استخدام عدد كبير من العمال الزراعيين بالأجرة، واتبع الموشاف النظام التعاوني في العمل والإنتاج، أما الأرض والمباني ومنشآت الري والحيوانات فكانت كلها ملكًا جماعيًا للموشاف (السنوار، 2012؛ الزهار، 2011: 33؛ الفتلاوي، 2002: 138).

وكان المستوطنون في الموشاف صنفين؛ ملاك أو مستأجرو الأراضي، والعمال الذين يعملون في الموشاف، وقد اهتمت الموشافات بزراعة الفواكه والحمضيات، وقد أنشئت قرب المدن؛ لتسهيل عملية التسويق، ومع مرور الوقت تحول عدد من الموشافات إلى مدن (الزهار، 2011: 33)، وقد زادت الموشافات في عهد الاحتلال البريطاني. والجدول الآتي يوضح تطور أعداد الموشافات ومستوطنيها.

الجدول 3: التطور العددي والديموغرافي للموشافات (القرى التعاونية) في فلسطين (1922-1948م)

السنة	عدد الموشافات	عدد المستوطنين فيها
1922	11	1410
1925	15	2606
1930	16	2644
1931	30	5750
1936	71	15740
1941	94	11842
1945	98	31200
1948	104 [22]	30143

المصدر: كرشنابوم، 1982: 125؛ ياسين، ج1، 1975: 295

تؤكد أرقام الجدول المنحى التصاعدي المتسارع لنظام الموشاف كركيزة أساسية للاستيطان الزراعي، حيث تضاعف عدد هذه المستوطنات نحو عشر مرات خلال ربع قرن. ويعكس القفز من 11 موشافًا إلى 104 عشية قيام الكيان، إستراتيجية صهيونية ركزت على تكثيف الوجود البشري في الريف الفلسطيني لضمان السيطرة المكانية، وتوفير قاعدة إمداد غذائي وأمني للمشروع الاستيطاني، ما مهد لتحويل هذه التجمعات إلى خطوط دفاع وهجوم أمامية في مواجهة أصحاب الأرض.

ت. المستوطنات الجماعية (الكيبوتس) (קיבוץ)

بعد فشل المحاولات الأولى للاستيطان، التي قامت على أساس الملكية الخاصة، والعمل بأجر، ارتأت الحركة الصهيونية اللجوء إلى نظام مركزي صارم، يقيد حركة المستوطنين، ويمنعهم من امتلاك وسائل الإنتاج والمساكن، فظهرت فكرة المزارع الجماعية، ووصل أوبنهايمر إلى فلسطين للإشراف على إقامة مستوطنة جماعية تعاونية حسب نظريته، وبعد سنة من قدومه أقيمت

[22]– ذكر جوني منصور أن عدد الموشافات عام 1948م، كان 58 موشافًا فقط. (منصور، 2009: 461).

مستوطنة مرحافيا (جنوب الناصرة)، لكنها لم توفّق، وأدخلت تعديلات جوهرية، أدت إلى ظهور نظام (الكيبوتس) (جريس، ج1، 1987: 213).

اعتمد الكيبوتس على الزراعة، وكانت فيه مبانٍ وآلات، وهو مؤسسة عسكرية بالدرجة الأولى، ثم زراعية، فقد كان يتم تدريب أعضاء الكيبوتس على الزراعة، وحمل السلاح وكانت أراضي الكيبوتسات ملكًا للصندوق القومي اليهودي (الكيرين كاييمت)، ويدفع مستوطنو الكيبوتس إيجارًا رمزيًا سنويًا مقابل استغلالهم الأرض، ومارس سكان الكيبوتس الزراعة الكثيفة؛ لتحقيق الاكتفاء الذاتي، واستيعاب المزيد من المستوطنين، وعمل المستوطنون كل حسب قدرته، دون تقاضي أجور؛ لأن كل ما في الكيبوتس ملك لجميع سكانه، فهم شركاء في الأرض، وأدوات الإنتاج، والمساكن، والأثاث، والطعام، حيث يكون فيه مطبخ ومطعم مشترك، ومكتبة مشتركة، حتى إن الأطفال مسؤولية جماعية، حيث يكونون منذ ولادتهم تحت رعاية ممرضات الكيبوتس، ولا يقبل الكيبوتس في عضويته المرضي والمسنين؛ بحجة أن الهدف من إنشائه هو العمل الزراعي الذي يتطلب مجهودًا جسمانيًا مضنيًا (السنوار، 2012؛ الجندي، 1986: 74).

تأسست المجموعة الكيبوتسية الأولى عام 1909م، في (داغانيا) في غور الأردن، وأقيم عدد قليل من الكيبوتسات حتى أواخر الحرب العالمية الأولى، وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين أقيمت عشرات الكيبوتسات، ففي عام 1922م، بلغت 19 كيبوتسًا، ووصل عددها 47 كيبوتسًا عام 1936م، وارتفع عدد سكان الكيبوتسات حتى بلغ 54.221 مستوطنًا عام 1948م، ما نسبته 7.1٪ من إجمالي الصهاينة في فلسطين، بعد أن كانوا 4.506 مستوطنًا، يشكلون 2.5٪ من الإجمالي عام 1930م (ياسين، ج1، 1975: 290).

وقد تطوّرت الحركة الكيبوتسية، فظهرت عام 1927م، حركة كيبوتسية قطرية؛ نتيجة اتحاد كيبوتسات حركة (هاشومير هاتسعير השומר הצעיר) (العامل الشاب)، وكان فكرها قائمًا على أسس: الصهيونية، والاشتراكية الثورية، والفكر الكيبوتسي (التعاوني)، والدمج بين المشروع الصهيوني وصراع الطبقات والعمل الجماعي في المجال السياسي والعقائدي، كما ظهرت عام 1938م حركة الكيبوتس المتدين التابع لحزب (هبوعيل همزراحي הפועל המזרחי)، وأقيم على أسس ثلاثة هي: الصهيونية، والدين، والاشتراكية الدينية، وذكرت أنها تقوم بتحقيق فكرة التوراة والعمل اليدوي (منصور، 2009: 367-368).

وبذلك يتضح أن الصهاينة أوجدوا أنواعًا من أساليب الاستيطان الزراعي، منها الفردي، والجماعي؛ الاشتراكي والديني، وقد خدم ذلك المشروع الاستيطاني؛ لأنها أوجدت بيئات يرتاح معها المستوطنون حسب معتقداتهم الفكرية، وتطلعاتهم الاقتصادية.

8. **إقامة المؤسسات التمثيلية للمزارعين الصهاينة:**

أقام حزب بوعالي تسيون (בועי ציון) (عمال صهيون) عام 1910م، صندوقًا عُرف باسم (صندوق عمال أرض إسرائيل)؛ لتقديم القروض للعمال الذين يريدون إقامة تعاونيات إنتاجية، واهتمت الأحزاب العمالية بالنشاط الزراعي، من حيث تنظيم العمال الزراعيين، وإقامة المستوطنات، وأنشأ المستوطنون منظمتي الحارث (החורץ) عام 1907م، والتعاونية (האקולקטיב)، إلَّا أنهما فشلتا. ومع تزايد المستوطنات عُقد مؤتمر في داغانيا، قرب بحيرة طبريا، عام 1911م، حضره ممثلون عن العمال الزراعيين في مستوطنات الجليل، وقرروا إنشاء (منظمة عمال الجليل) (السنوار، 2012؛ جريس، ج1، 1987: 244)، وفي العام ذاته أقام مستوطنو وسط فلسطين (المنظمة الزراعية في يهودا)، التي اهتمت بالزراعة والعمال الزراعيين والاستيطان الزراعي، وفي عام 1915م، أنشئت منظمة عُرفت باسم (نقابة عمال السامرة)، واتحدت جميع هذه المنظمات عام 1920م، وشكلت (نقابة العمال الزراعيين) (أبو حلبية، 2011: 70؛ تلمي، 1988: 144).

9. **الاعتماد على القوة العسكرية لفرض الاستيطان:**

أقام المهاجرون الصهاينة من الموجة الثانية للهجرة، منظمة حراسة شبه عسكرية، حملت اسم (بارغيورا ברגיורה)، وذلك عام 1907م؛ بهدف حراسة مجموعة من المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين، وتم حلها في عام 1909م، واستبدال منظمة جديدة بها حملت اسم (هاشومير השומר)؛ أي: الحارس (السنوار، 2006: 5-8؛ بن يهودا؛ شوحط، 1974: 20-22)، التي عملت في حراسة بعض المستوطنات، كما سيطرت بالقوة المسلحة على بعض الأراضي، وأقامت بعض المستوطنات، هي: كفار جلعادي، وتل العدس، وتل حاي (بن يهودا؛ شوحط، 1974: 30؛ السنوار، 2014: 67).

في عام 1920م، تم حل منظمة هاشومير، وتأسيس منظمة الهاغاناه (ההגנה)؛ أي: الدفاع، وكانت قُطرية، وعملت على حماية المستوطنين الصهاينة في المدن المختلطة، وفي المستوطنات الصهيونية من هجمات الثوار الفلسطينيين (السنوار، 2006: 89-103)، وفي الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939م)، انتهجت الحركة الصهيونية، ومنظمة الهاغاناه أسلوب استيطان السور والبرج (חומת-מגדל)، حيث كانوا يقيمون أسوارها، ويحفرون بئر الماء فيها، ويبنون برج المراقبة وسطها، وكل ذلك تحت حراسة وحدات (הנוטרם)؛ أي: الحراس الذين يلبسون الزي البريطاني، ويتقاضون الرواتب البريطانية، لكنهم ينتمون لمنظمة الهاغاناه (**السنوار**، 2006: 180-181، 186-190)، وقد تمكنت الهاغاناه من إنشاء 52 مستوطنة بنظام السور والبرج (تلمي، 1988: 200).

في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، أقامت وحدات (البالماخ פלמ"ח)؛ (الجناح الضارب للهاغاناه) مجموعة من النقاط والبؤر الاستيطانية في الجليل الأسفل، وفي صحراء النقب، وبعد انتهاء الحرب العالمية نشطت الهاغاناه في إنشاء المزيد من المستوطنات في الجليل الأسفل، والسهل

الساحلي، والخليل، والنقب، فخلال 48 ساعة أقامت الهاغاناه خمس بؤر استيطانية في النقب عام 1946م (السنوار، 2006: 297-298، 388).

مما سبق يتضح أن الحركة الصهيونية أوجدت منظمات لفرض الاستيطان بالقوة العسكرية، ولم يقف دورها عند الحراسة، بل وصل حد انتزاع الأراضي من العرب، وإقامة مستوطنات، وقد أسهم ذلك في إنجاح الاستيطان في فلسطين.

10. التركيز على العنصر البشري للاستيطان الصهيوني:

اهتمت الحركة الصهيونية بنقل أكبر عدد من يهود العالم إلى فلسطين، مستغلةً العاطفة الدينية، وحاولت الربط بين أولئك اليهود وبنى إسرائيل، لإيهامهم بوجود حق ديني وتاريخي لهم في فلسطين، وفي الموجة الأولى من الهجرة الصهيونية التي وصلت فلسطين ما بين عامي 1882-1903م، وصل نحو 6500 مستوطن، تمكنوا من تأسيس عدة مستوطنات زراعية (مهاني، 2010: 213)، وكانت غالبية المستوطنين من روسيا وبولندا، أما الموجة الثانية فقد استمرت من 1903-1914م، وفيها وصل فلسطين ما بين 35-40 ألف مستوطن، احتلوا العمل الزراعي، والحراسة في المستوطنات الصهيونية، بعد أن رفعوا شعار إحلال العامل اليهودي محل العامل العربي (السنوار، 2014: 51).

مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وصل عدد المستوطنات التي أقامها الصهاينة في فلسطين إلى 44 مستوطنة، وارتفعت مساحة أراضيها من 220.700 دونم عام 1900م، إلى 420.600 دونم عام 1914م، لكن الحرب العالمية والمشاكل الداخلية بين الصهاينة أدت إلى هجرة عكسية، فقلّ عدد الصهاينة في فلسطين من 85 ألفًا إلى 55 ألفًا عام 1918م (جريس، ج1، 1987: 245-292؛ مهاني، 2010: 214).

بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين، بدأت الهجرة الثالثة، واستمرت من 1919-1923م، وصل خلالها عناصر الطلائع (חלוצים)، الذين تم تدريبهم في معاهد خاصة على أعمال الزراعة قبل الهجرة إلى فلسطين، وبلغ عددهم 35 ألفًا نشطوا في توسيع الاستيطان، ثم كانت الموجة الرابعة 1924-1928م، وبلغ عدد الوافدين فيها 80 ألفًا، إلا أن خمس مهاجريها نزحوا عن فلسطين ما بين عامَيْ 1927-1929م؛ نتيجة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي سادت فلسطين (جريس، ج1، 1983: 384-385؛ Dunner, 1950: 56)، وزاد عدد المستوطنات من 44 سنة 1914م، إلى 75 سنة 1922م، ثم 110 سنة 1927م، ثم 124 سنة 1931م، وقد زادت مساحة أراضي تلك المستوطنات عمّا يزيد على 800 ألف دونم (جريس، ج1، 1983: 385).

أما الموجة الخامسة من الهجرة الصهيونية 1932-1939م، فقد وصل خلالها نحو 217 ألف صهيوني، وأنشأ الصهاينة 53 مستوطنة جديدة خلال فترة تلك الهجرة (مهاني، 2010: 223)، برز

منهم يهود ألمانيا بما يملكون من ثروات، وخلال الفترة 1917-1948م، نشط الصهاينة في تهريب صهاينة آخرين بطرق غير رسمية، عبر الهجرة السرية التي بدأت عام 1934م، وقد وصل العدد النهائي للهجرة السرية نحو 125 ألفًا، بواسطة 140 سفينة، وثمانية آلاف بواسطة الحدود البرية (منصور، 2009: 492).

وبذلك يتضح أن موجات الهجرة الصهيونية زادت أعداد الأيدي العاملة التي أنشأت عشرات المستوطنات مع كل موجة هجرة، وقد أدى ذلك إلى الإسهام في إنجاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين؛ لأن العنصر البشري هو أحد أسس الاستيطان.

11. الاستعانة بخبراء في مجال الزراعة والري والبيئة:

اهتم الصهاينة منذ بداية الهجرة والاستيطان في فلسطين بتملك أراضٍ صالحة للزراعة، تتوفر فيها المقومات المناسبة لنجاح المشروع الاستيطاني، وبخاصة المياه، ونوع التربة، وكانت بداية ذلك الاهتمام من الحكومة البريطانية، عندما أوفدت عام 1871م، بعثة فنية، معظم أعضائها من اليهود؛ لدراسة كل ما يتعلق بالماء والتربة، وعملت ست سنوات لمعرفة التفاصيل، وبعد ذلك تتابعت الدراسات في هذا المجال، وفي عام 1903م، طالبت الحركة الصهيونية بريطانيا إيفاد لجنة لدراسة إمكانية سحب مياه النيل لسيناء؛ تمهيدًا لسحبها للنقب، وطالبت مؤتمر الصلح عام 1919م ضم منابع نهرَيْ الأردن والليطاني، وبحيرتَيْ الحولة وطبريا إلى فلسطين، وعدم إبقاء قسم منهما مع سوريا، وأعطى منح امتياز شركة الكهرباء للصهيوني بنحاس روتنبرغ الحركة الصهيونية فرصة استغلال مياه نهري الأردن واليرموك، وحرمان الأردن من حصتها من نهر الأردن، وذلك منذ عام 1926م، وحصل الصهاينة على امتياز استغلال أملاح البحر الميت عام 1930م؛ وبذلك انتزعوا حقوق سوريا في بحيرة الحولة، وحصلوا على امتياز تجفيفها عام 1934م (الزهار، 2011: 36، 149-150).

عملت الوكالة اليهودية والمؤسسات الصهيونية الأخرى على توفير المياه اللازمة للاستيطان الزراعي، وتم تنفيذ عدة مشروعات لذلك، أبرزها:

أ. مشروع شركة المياه القطرية (מקורות מקורות):

يُعدّ المشروع الأكبر لسحب المياه الجوفية، وتوزيعها في مناطق حيفا، ومرج ابن عامر للري، وأُسست عام 1937م بالتعاون بين الكيرين كاييمت، والكيرين هايسود، وجمعية نير، وخدمت في السنوات الأولى لعملها ما بين 12-20 مستوطنة (زمين، د.ت: 27؛ طنطيش، 1989: 139؛ Palestine, Inc., Vol. 2, 1947: 689).

ب. مشروع (أيونيدس Ionides M.G):

أعد أيونيدس (مدير التنمية في حكومة شرق الأردن، وقد كلّفته الحكومة البريطانية بدراسة أوضاع المياه في فلسطين) دراسة عام 1938م، خلاصتها استغلال مياه نهر الأردن ونهر اليرموك في زراعة غور الأردن الشرقي والغربي، وتخزين المياه الفائضة في بحيرة طبريا، ولم يعجب ذلك الصهاينة؛ لأنهم كانوا يهدفون للانفراد بالمياه (طنطيش، 1989: 140-141؛ البديري، 1998: 335).

ت. مشروع (لاودر ميلك Lowder milk w. c):

بناءً على طلب الوكالة اليهودية، أرسلت وزارة الزراعة الأمريكية عام 1938م الخبير في شؤون الأراضي والري لاودر ميلك لفلسطين، ووضع تصورًا يقوم على نقل المياه من مصادرها الأساسية، ونقلها لصحراء النقب، وفتح قناة تربط البحرين المتوسط والميت، والبحث عن المياه الجوفية وتخزينها في بحيرات اصطناعية، وضرورة مشاركة عصبة الأمم والانتداب البريطاني والحركة الصهيونية في تمويل هذا المشروع (طنطيش، 1989: 141-142؛ البديري، 1998: 336-338).

ث. مشروع (هيز J. Hays):

جاء مشروع المهندس الأمريكي جيمس هيز مشابهًا لمشروع لاودر ميلك، وقد أعده عام 1946م، ونشره عام 1948م، ودعا لاستغلال المياه الجوفية في السهل الساحلي، وسحب مياه الحاصباني من لبنان لفلسطين لاستغلالها في الري، وتحويل مياه دان وبانياس والحاصباني للحولة ومرج ابن عامر، وتخزين الفائض في سهل البطوف (شمال الناصرة)، واستصلاح أراضي الحولة، وتحويل الفائض من المياه للنقب، وغير ذلك (طنطيش، 1989: 144-146؛ الزهار، 2011: 155-156).

مما سبق يتضح أن الحركة الصهيونية حاولت استغلال المياه لري المستوطنات الزراعية، وحرمان العرب منها، كما استعانت بخبراء من بريطانيا والولايات المتحدة لوضع تصوراتهم حول طرق الانفراد بتلك المصادر المائية، واستغلالها.

12. تطوير خطط الاستيطان بما يناسب الظروف السياسية والأمنية:

عملت الحركة الصهيونية في استيطانها وفق خطط مدروسة، ومحددة، راعت التغيرات السياسية، والأمنية في فلسطين، ففي أواخر العهد العثماني كان الاستيطان الصهيوني يهتم بشراء أراضٍ عربية خصبة في شمال فلسطين وشمال شرقها، أو تملكها، وهي التي تكثر فيها الموارد المائية والمياه الجوفية، وتواصل ذلك حتى ثورة البراق، التي اندلعت عام 1929م، التي هاجم فيها الثوار عددًا من المستوطنات الصهيونية، وبعد إخماد القوات البريطانية الثورة، اجتمعت القيادة الصهيونية لأخذ الدروس والعبر، وتم وضع خطة جديدة للاستيطان، تمثلت في:

- الاهتمام بالاستيطان في السهل الساحلي.
- ربط مستوطنات السهل الساحلي بمستوطنات مرج ابن عامر، والجليل الأسفل، وغور الأردن، وسهل الحولة.
- إحاطة القدس بالمستوطنات.
- إقامة مستوطنتين لضمان السيطرة على محطة الطاقة الكهربائية، إحداهما تتحكم في نهر الأردن، والثانية على نهر اليرموك (**السنوار**، 2006: 117؛ **أفيدور**، 1988: 27).
- ضرورة إقامة تجمعات استيطانية كبيرة؛ لضمان الحماية الناجحة.
- الابتعاد عن إقامة نقاط استيطانية بعيدة ومعزولة، إلا لضرورة، وتكون تحت حماية شديدة.
- الحد الأدنى لإقامة المستوطنة وجود مائة عائلة فيها.
- ضرورة الاهتمام بطرق المواصلات التي تربط بين المستوطنات.
- ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتوفير المياه في المستوطنات وقت الخطر.
- في كل مستوطنة يجب إقامة مبنى شعبي مركزي (بن يهودا؛ شوحط، 1974: 74؛ أفيدور، 1988: 26-27؛ السنوار، 2006: 117).

من ذلك يتضح مدى الاهتمام بالأبعاد الأمنية في خطة الاستيطان التي تم الاتفاق عليها بين القيادة السياسية والهاغاناه، وهذا يوضّح مدى الضرر الذي لحق بالصهاينة نتيجة ثورة البراق.

استمر العمل وفق هذه الخطة حتى اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939م)؛ فاضطرت قيادة الحركة الصهيونية لوضع خطة بديلة للاستيطان تمثلت في:

- تكليف المهندس يوحنان رتنر باختيار أماكن المستوطنات الجديدة، ووضع خطط البناء، وتحديد النقاط الضعيفة.
- ضرورة إقامة مستوطنات جديدة في غور الأردن، ووادي الحوارث.
- بدء الاستيطان في المناطق التي لم يسبق الاستيطان فيها، وهي: الجليل الغربي، وسهل بيسان، وجبال السامرة، وجبال الخليل، والنقب.
- بدء العمل بنظام (السور والبرج) في الاستيطان، وتتحمل الهاغاناه مهمة إنجاز المستوطنات بهذا النظام (غور؛ شلومو، 1988: 64؛ المسيري، ج7، 1998: 63؛ عايد، 1990: 558).

وبذلك يتضح أن الاستيطان خضع في خططه للظروف السياسية والأمنية في فلسطين.

13. الرغبة في التخلص من سوء أوضاع اليهود في أوربا:

عاش اليهود أوضاعًا سيئة في أنحاء أوربا؛ بسبب استعلائهم على المجتمعات، ونظرتهم أنهم أبناء الرب، وأن جميع البشر خلقهم الرب لخدمتهم، إضافة إلى تعاملهم بالربا؛ الأمر الذي أوغر صدور الشعوب عليهم، ولم يسلم مجتمع من المجتمعات من مكائدهم ودسائسهم، ففي روسيا شارك اليهود في قتل القيصر ألكسندر الثاني عام 1881م، فمارست السلطات ضدهم عقوبات قاسية، اعتبرها اليهود اضطهادًا لهم، رغم كل ما اقترفوه من جرائم، وفي بولندا سيطروا على الاقتصاد، حتى اشتروا الأراضي المحيطة بالأنهار، وتصرفوا في مياهها، واحتكروا تجارة القمح على مستوى بولندا، واشتروا عددًا من الكنائس المسيحية، وجمعوا الضرائب ممن يريد الصلاة فيها، وغير ذلك؛ ما أثار البولنديين ضدهم (أبو حلبية، 2011: 16-20؛ بحيري، ج1، 1983: 142-150؛ جريس، ج1، 1987: 79-82)، وقد تكرر ذلك في عدد من الدول الأوربية، خاصة ألمانيا، التي طالب الجمهور فيها بطرد اليهود؛ بسبب تعارض الفكر، فكلا الطرفين يرى أنه الأعلى، فاليهود يعتقدون أنهم أبناء الرب، والألمان يعتقدون أنهم أصحاب الدم الأحمر؛ لأنهم من الجنس الآري، أما غيرهم فأصحاب الدم الأزرق، وهذه الحالة من التناقض والتنافس أوجدت عداء ومشاكل دامية بينهم (السنوار، 2001: 31،41؛ بحيري، ج1، 1983: 151-157).

زادت حدة الخلاف في ألمانيا، بعد وصول النازية للسلطة عام 1933م، فزادت عمليات التضييق على اليهود: سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، كما ضيّقت الدول في أوربا الغربية اقتصاديًا على اليهود - الذين حاولوا باستمرار الهيمنة على الاقتصاد أينما عاشوا - وتزامن ذلك مع تضييق الحكومة الأمريكية على الهجرة اليهودية إليها، خاصة بعد بدء الكساد الكبير عام 1929م (ياسين، ج1، 1975: 172).

وقد أدى ذلك إلى التحرك تجاه فلسطين، والسعي لإنجاح الاستيطان الصهيوني فيها كملاذ يلجأ إليه الصهاينة من الدول التي يعانون فيها المضايقات، وقد أسهم ذلك في إنجاح الاستيطان.

المبحث الثاني

العوامل الخارجية التي أسهمت في إنجاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين

تقسم الدراسة العوامل الخارجية إلى مجموعة من الظروف، ويمكن صياغة العوامل الخارجية كالآتي:

1. رعاية القنصليات الأوروبية للاستيطان الصهيوني:

أنشأت بريطانيا أول قنصلية أجنبية في القدس عام 1838م، ثم لحقت بها فرنسا وبروسيا وسردينيا عام 1843م، والنمسا عام 1849م، وأسبانيا عام 1854م، والولايات المتحدة عام 1857م، وروسيا عام 1861م، واليونان عام 1862م، وإيطاليا عام 1872م (الوعري، 2007: 137؛ الزهار، 2011: 5).

استغلت بريطانيا قنصليتها لحماية اليهود الوافدين لفلسطين، بذريعة الرحلات الدينية، فوفرت لهم الإقامة، وراتبًا شهريًا مناسبًا، واهتمامًا بالمجال الاقتصادي لهم، والحماية العسكرية والسياسية، وشراء الأراضي. وقد نشط قناصل الدول الأجنبية في استملاك الأراضي والعقارات في المدن والقرى الفلسطينية من خلال إقامة علاقات تجارية مع الملاكين العرب، وتحوَّل بعض القناصل إلى تجار وملاكي أراضي، وقد ترتب على ذلك نقل ملكية مساحات كبيرة من الأراضي للصهاينة، حتى أصبحت ملكية الصهاينة محسوسة، واشترى قنصل فرنسا سدس قرية الخضيرة، وباعها لصهاينة عام 1879م، وقد أقاموا عليها مستوطنة الحديرة، وباع ابن نائب قنصل فرنسا مساحة من أراضي قرية قطرة قضاء الرملة لصهاينة، أقاموا عليها مستوطنة غديرة، كما تدخل القنصل الفرنسي لإقامة مسكن خاص للعمال اليهود في نابلس القديمة (الوعري، 2007: 137-154).

وسخّر قنصل ألمانيا في القدس إمكانات القنصلية للحاخامات اليهود، وتأمين احتياجاتهم المعيشية، وساعدهم عند اجتياح الجدب والقحط فلسطين عام1866م، وقد اشترى الألمان أراضيَ أقاموا عليها مستوطنات دينية اقتصادية لهم في حيفا، واشتروا أراضيَ في يافا، والطور في القدس، وعملوا على خدمة اليهود، ورعاية مصالحهم بذريعة أنهم يحملون الجنسية الألمانية، وقد استفاد اليهود كثيرًا من تجارب الألمان في إنشاء المستوطنات، وأسهم القناصل الألمان في إنشاء اليهود الألمان جمعية (إغاثة اليهود الألمان) عام 1901م، التي أدارت- بدعم القنصل الألماني- شبكة من المدارس اليهودية، كما أسهم الألمان في إنشاء معهد العلوم التطبيقية (التخنيون הטכניון) في حيفا (الوعري، 2007: 165-175).

ورغم فرمانات الباب العالي العثماني، الداعية إلى ضرورة إخراج اليهود من فلسطين بعد رحلاتهم التي لا تزيد عن شهر، لم يستجب القناصل الأوربيون حتى أبدى السلطان استياءه من ذلك

عام 1887م، فردّ القناصل أنهم لن يستجيبوا للقوانين العثمانية، حتى يتلقوا تعليمات من سفاراتهم (الزهار، 2011: 7).

بذلك، يتضح دور القناصل الأجانب في حماية الصهاينة الوافدين إلى فلسطين تحت ذرائع مختلفة، بحجة أنهم رعايا بلادهم، كما سهَّلوا لهم شراء الأراضي، وذلك بشراء القناصل لها، ثم بيعهم إياها، وقد أسهم ذلك في تملك أراضٍ لإنشاء المستوطنات.

2. سوء القوانين والإدارة العثمانية:

أسهمت إدارة الانتداب البريطاني في تذليل العقبات أمام الاستيطان، وذلك من خلال سن قوانين تسمح بانتقال الأراضي (الموات) وأراضي الدولة إلى الوكالة اليهودية، وتسهيل إجراءات الهجرة، فضلًا عن الاعتراف بالمؤسسات الصهيونية ككيانات شبه حكومية داخل فلسطين (يهشوع؛ يرتل: 1983: 145-152).

وكانت الدولة العثمانية قد أصدرت عددًا من القوانين، أسهمت- بشكل غير مباشر- في إفقار الفلاح الفلسطيني، وتسريب مساحات من الأراضي للقناصل الأجانب، ومن ثم للصهاينة، كان أبرزها قانون الأراضي الصادر عام 1858م، الذي قسّم الأرض إلى: أراضي ملك، وأراضي أميرية، وأراضي متروكة، وأراضي موات، وأراضي مشاع، وأراضي وقف، وكان هدف الدولة إحكام السيطرة على الأراضي، وحصر مداخيلها السنوية منها (البديري، 1998: 29-33). وقد اضطر كثير من الفلاحين لتسجيل أراضيهم بأسماء كبار الملاكين والشيوخ والتجار؛ ما أسقط ملكيتهم لها، كما صادرت الدولة الأراضي البور من الفلاحين؛ بسبب عدم قدرتهم على زراعتها أكثر من ثلاث سنوات؛ بسبب الفقر، أو كثرة الضرائب، أو كثرة التكاليف (الزهار، 2011: 4).

كان من السهل تفريط عدد من الإقطاعيين بمساحات من الأراضي التي سجلها الفلاحون بأسمائهم، وبيعها لسماسرة الأراضي، قاموا ببيعها للقناصل الأجانب؛ فوصلت بعد ذلك للصهاينة، فأقاموا عددًا من المستوطنات الزراعية عليها، كما أسهم التعامل بالربا من أصحاب رؤوس الأموال الإقطاعيين، وإدانتهم الأموال للفلاحين، وعدم قدرتهم على سداد تلك الديون إلى تحوّل مساحات كبيرة من الأراضي للإقطاعيين الذين تصّرف بعضهم بتلك الأراضي، حتى آلت للحركة الصهيونية، ومستوطناتها (السنوار، 2001: 52).

ونظرًا لبُعد فلسطين عن العاصمة العثمانية، وانشغال الدولة بحروب طويلة دامية في البلقان، وخسارتها مساحات شاسعة من أراضيها، وتتابع هزائمها في تلك الجبهة، أصبح المجال متاحًا لفساد الإدارة العثمانية في فلسطين، دون رقابة الدولة، واستغل القناصل الأجانب والصهاينة ذلك، فدفعوا الرشاوى للمسؤولين في فلسطين؛ لتمرير الكثير من صفقات بيع الأراضي، وخدمة الاستيطان الصهيوني (السنوار، 2001: 52).

3. الانحياز البريطاني لصالح الصهاينة:

شكل التبني البريطاني للمشروع الصهيوني، والذي تُوج بصدور تصريح بلفور عام 1917، نقطة التحول الكبرى. فقد انتقلت الحركة الصهيونية من مرحلة المناشدات الفكرية إلى مرحلة العمل السياسي المحمي دوليًا، حيث التقت رغبة بريطانيا في إيجاد موطئ قدم لها في المشرق العربي مع التطلعات الصهيونية (Palestine, Inc., Vol. 2, 1947: 112-118; Landman, 1915: 24-28).

وتمثّل ذلك في نواحٍ عديدة، منها إصدار تصريح بلفور، الذي منح اليهود فلسطين (وطنًا قوميًا)، وذلك عام 1917م، والاحتلال البريطاني لفلسطين، وما تبع ذلك من سياسات وممارسات، ويمكن إجمال ذلك فيما يأتي:

أ. تهويد أجهزة الحكم في فلسطين:

فقد تغلغل عدد من اليهود البريطانيين في الإدارة، بعد أن أعدت المنظمة الصهيونية قوائم بالمرشحين لتولي المناصب المدنية، والفنية، والمراكز رفيعة المستوى، وسُلمت القوائم لوزارة الخارجية البريطانية، وعند تولي هربرت صموئيل– وهو يهودي بريطاني صهيوني- عيّن عددًا كبيرًا من اليهود البريطانيين، أبرزهم (نورمان بنتويتش Norman Bentwich) السكرتير القضائي (النائب العام)، الذي تولى سَنَّ القوانين والأنظمة، وكان ذلك في خدمة الصهاينة (طربين، 1999: 1006؛ الهنيدي، 2003: 135).

واكتظت الدوائر المهمة بالموظفين اليهود، فمثلًا: دائرة الهجرة والسفر، كان عدد العاملين فيها عام 1921م (61) موظفًا، منهم 44 صهاينة، وضمت دائرة الأراضي ستة صهاينة من أصل ثمانية موظفين كبار (مهاني، 2010: 45-46)، وقد أسهم ذلك في سيطرة الصهاينة على مساحات من الأراضي.

ب. تسليح المستوطنات:

سلمت السلطات البريطانية عام 1920م المستوطنات في شمال فلسطين مِائة بندقية ورشاشين من مخزن شرطة طبريا، وفي أعقاب ثورة يافا عام 1921م، زودت مخاتير المستوطنات بصناديق أسلحة مختومة، يتم فتحها واستخدامها حال التعرض للخطر، وفي عام 1924م أصبح في كل مستوطنة نحو 10 قطع سلاح، وقد استغل الصهاينة تلك الأسلحة في مواجهة ثورة البراق عام 1929م، وبعد إخماد الثورة قررت السلطات تسليم 587 بندقية إضافية للمستوطنات، وقبيل ثورة 1936م ارتفع عدد البنادق في المستوطنات من ألف بندقية عام 1929م، إلى 6 آلاف بندقية عام 1936م (مهاني، 2010: 108-111).

ت. سن التشريعات والقوانين:

سنّت سلطة الانتداب البريطاني عددًا كبيرًا من القوانين التي سهّلت انتقال الأراضي الفلسطينية للصهاينة، منها: قانون انتقال الأراضي لعام 1920م، وقانون انتقال الأراضي المعدّل لعام 1921م، وقانون الأراضي المحلولة لعام 1920م، وقانون الأراضي الموات لعام 1921م، وقانون محاكم الأراضي لعام 1921م، ومرسوم دستور فلسطين لعام 1922م، وقانون مثمني الأراضي لعام 1922م، وقانون استملاك الأراضي للجيش وقوة الطيران لعام 1925م، وقانون الغابات والأحراش لعام 1926م، وقانون نزع الملكية لعام 1926م، وقانون تسوية حقوق ملكية الأراضي لعام 1928م (مهاني، 2010: 148-168).

ث. تسهيل انتقال الأراضي للصهاينة:

سهَّلت سلطات الاحتلال البريطاني سيطرة الصهاينة على مساحات واسعة من أراضي فلسطين، ومن ذلك أراضي غور المدوّرة (أراضي بيسان)، وهي من أخصب الأراضي في فلسطين، وأراضي وادي الحوارث شمال غرب طولكرم، وكان يسكنها 2546 أسرة فلسطينية، ورغم ذلك أعلنت سلطة الانتداب طرحها في المزاد العلني في نيسان (أبريل) 1929م، بأمر من محكمة نابلس، وقد اشتراها الصندوق القومي اليهودي، وسُجّلت باسمه، وتم طرد سكانه بالقوة العسكرية البريطانية، كما سهّلت السلطات ما بين عامي 1920-1925م شراء أكثر من 200 ألف دونم من مرج ابن عامر للصهاينة، وتم نتيجة ذلك إجلاء نحو 600 عائلة فلسطينية من المستأجرين الذين كانوا يعملون في تلك الأراضي الخصبة (مهاني، 2010: 168-171).

أجادت الحركة الصهيونية فن (السياسة الواقعية)، حيث استغلت الحربين العالميتين الأولى والثانية لإعادة طرح قضيتها كجزء من الحلول المقترحة للنظام العالمي الجديد. كما وظفت حالة الإنهاك التي أصابت الدولة العثمانية ثم القوى الأوروبية لتعزيز نفوذها (Dunner, 1950: 42-45).

4. ضعف الواقع العربي والإسلامي:

لم تكن بريطانيا المسبب الأوحد لتحقيق الصهاينة نجاحاتهم في فلسطين، فقد كان الواقع العربي والإسلامي سببًا آخر في تحقيق هذه النجاحات. فقد واجه المشروع الصهيوني واقعًا عربيًا يعاني من التفتت والاستعمار، ما أضعف من قدرة المقاومة الفلسطينية على الحصول على دعم إستراتيجي فعال، يوازي الدعم الذي كانت تتلقاه المنظمات الصهيونية من الخارج. هذا الفراغ السياسي الإقليمي، مكن الصهاينة من فرض سياسة (الأمر الواقع) (Horowitz & Lissak, 1978: 18-22).

ومهما يكن من أمر؛ فإن تضافر هذه العوامل الخارجية مع عامل القوة الذاتي كالهاغاناه والتنظيمات العسكرية، هو الذي سمح بتحويل الأحلام النظرية للمفكرين الصهاينة الأوائل إلى كيان سياسي قائم على الأرض في عام 1948م (تلمي، 1975: 124).

وما هذه إلَّا نماذج صارخة من تسهيل انتقال الأراضي للصهاينة، فقد حصلت حالات كثيرة ومتكررة، لا يتسع المقام لذكرها في هذا البحث، وقد أسهم ذلك فعلًا في إنجاح الاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين.

نتائج الدراسة

خَلُصَ الباحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:

1) كان للمفكرين الصهاينة الأوائل دورٌ في إنجاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين، فقد ركزوا في كتاباتهم ولقاءاتهم على ضرورة الانتقال إليها، والاهتمام بالعمل الزراعي. كما دعم أثرياء اليهود في العالم الاستيطان في فلسطين، كما اهتمت المؤسسات التي أنشأتها الحركة الصهيونية بشراء الأراضي، وتمويل المشروعات الاقتصادية المتنوعة للصهاينة في فلسطين.
2) تبنَّت الحركة الصهيونية ضرورة انتقال اليهود إلى فلسطين، والاستيطان فيها؛ ما عزَّز إنجاحه فيها؛ لذلك أنشأت عددًا من المؤسسات الداعمة للاستيطان بطرق مختلفة، مثل: شراء الأراضي، والتدريب والتأهيل، ودعم الزراعة والمشروعات الاستيطانية المتنوعة.
3) أفادت الجامعة العبرية ومراكز الأبحاث والتطوير الاستيطان الصهيوني، وجعلته ضمن أولويات عملها، وركزت على خدمته. كما اختار الصهاينة الأراضي الأنسب للزراعة، وأقاموا المستوطنات عليها، فقد تملكوا أراضيَ في السهل الساحلي الشمالي، وفي مرج ابن عامر، والجليل، وهي أخصب أراضي فلسطين، وأغناها بالمياه الجوفية. ونوَّع الصهاينة أساليب الاستيطان، فكانت المزارع الخاصة، والمستوطنات التعاونية (الموشاف)، والمستوطنات الجماعية (الكيبوتس)، وقد وافقت هذه الأنواع جميع الصهاينة؛ كلٌّ حسب معتقده الفكري.
4) اعتمدت الحركة الصهيونية على القوة العسكرية لفرض الاستيطان أمرًا واقعًا؛ بدءًا من بارغيورا وهاشومير، وانتهاءً بالهاغاناه. وركَّز الصهاينة على العنصر البشري في إنجاح الاستيطان؛ لأنه يشكل مجموع العاملين، ولم يكتفوا بالعدد، بل اهتموا بالنوعية أيضًا، فقد استعانوا بخبراء في مجالات الزراعة والتربة والري والبيئة.
5) طوَّرت الحركة الصهيونية خطط الاستيطان بما يتناسب مع الأوضاع السياسية والأمنية التي كانت سائدة في فلسطين. كما كان الصهاينة حريصين أشد الحرص على إنجاح الاستيطان؛ لئلا يعودوا إلى أوضاعهم السيئة التي عاشوها في أوروبا.
6) لعبت القنصليات الأجنبية دورًا مهمًا في إنجاح الاستيطان الصهيوني أواخر العهد العثماني، حيث اشترى القناصل الأراضي، وباعوها للصهاينة، كما قدموا لهم الحماية أمام القانون العثماني.

7) أسهم سوء الإدارة والقوانين العثمانية في أواخر عهدها في تسرب مساحات من الأراضي للصهاينة، ودخول عشرات الآلاف منهم إلى فلسطين، رغم الفرمانات التي نصَّت على تحريم ذلك.
8) كان الانحياز البريطاني للصهاينة جليًا، من خلال تهويد أجهزة الحكم في فلسطين، وتسليح المستوطنات، وسنِّ التشريعات والقوانين، وتسهيل انتقال الأراضي للصهاينة، وقد أسهم ذلك كله في إنجاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

المراجع

أولًا: المراجع العربية والمترجمة

بحيري، مروان. (1983). اليهود في أوربا الغربية والشرقية ما بين 1750-1850م. ضمن كتاب: *القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني*، (ج1). عمّان: إصدار اتحاد الجامعات العربية. الأمانة العامة.

البديري، هند. (1998). *أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ*. القاهرة: جامعة الدول العربية.

تلمي، مناحيم أفرايم. (1988). *معجم المصطلحات الصهيونية*، (ترجمة: أحمد العجرمي). (ط1). عمّان: دار الجليل للنشر.

جريس، صبري. (1983). السياسة الصهيونية والمجتمع اليهودي في فلسطين خلال الانتداب البريطاني 1918-1948م. ضمن كتاب: *القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني*، (ج1). عمّان: إصدار اتحاد الجامعات العربية. الأمانة العامة.

جريس، صبري. (1987). *تاريخ الصهيونية*، (ج1. ط1). القدس: د.ن.

الجندي، إبراهيم. (1986). *سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين 1922-1948م*. (ط1). عمّان: منشورات دار الكرمل.

أبو حلبية، حسن. (2011). *تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين 1905-1948م*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

ديبة، نايفة. (2012). *القوى الدينية اليهودية في فلسطين، وعلاقتها بالحركة الصهيونية 1902-1948م*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

الزهار، ربا. (2011). *تطّور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882-1948م*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

سليم، محمد. (1982). *نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948م*. (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

السنوار، زكريا. (2001). *محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية*. غزة: مكتبة الكتاب الجامعي.

السنوار، زكريا. (2006). *منظمة الهاغاناه الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم (1920-1947)*. رسالة دكتوراة غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

السنوار، زكريا. (1-5 نيسان 2012). "الزراعة الصهيونية في فلسطين أواخر العهد العثماني". *المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام*. عمَّان.

السنوار، زكريا. (2014). *الركائز الذاتية التي أقيم عليها المشروع الصهيوني في فلسطين*. (ط1). غزة: أكاديمية فلسطين العسكرية.

شمالي، إلهام. (2019). *الصندوق القومي اليهودي ودوره في خدمة المشروع الصهيوني في فلسطين 1901-1948م*. رسالة دكتوراة غير منشورة. كلية البنات. جامعة عين شمس.

الشيخ خليل، نهاد. (2003). *دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

طربين، أحمد. (1990). *فلسطين في عهد الانتداب البريطاني*، بيروت: الموسوعة الفلسطينية الدراسات الخاصة، (ج2. ط1).

طنطيش، جمعة. (1989). *المياه في فلسطين دراسة في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية*. (ط1). طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

عايد، خالد. (1990). *التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى*. بيروت: الموسوعة الفلسطينية الدراسات الخاصة. (ج6. ط1).

أبو عليان، عبد العزيز. (2011). *تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية في فلسطين قبل عام 1948م*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

عناب، محمد. (2001). *الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993م*. (ط1). رام اللّه: بيت المقدس للنشر والتوزيع.

عوض، عبد العزيز. (1974). "نشأة الاستيطان الصهيوني في فلسطين 1831-1914م". *المجلة التاريخية المصرية*، (مج21).

عيلام، يغال. (2006). *ألف يهودي في التاريخ الحديث*. (ترجمة: عدنان أبو عامر). (ط1). دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة.

الفتلاوي، سهيل. (2002). *جذور الحركة الصهيونية*. عمّان: دار وائل للنشر.

كامل، مجدي. (2008). *زعماء صهيون وثائق صور واعترافات*. (ط1). دمشق، القاهرة: دار الكتاب العربي.

لين، ولتر؛ ديفز، أوري. (1990). *الصندوق القومي اليهودي*. (ترجمة: محمود زايد ورضوان مولوي). (ط1). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

محمود، أمين. (1984). *الاستيطان اليهودي منذ قيام الحرب العالمية الأولى*. الكويت: عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المسيري، عبد الوهاب. (1998) *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، (ج6، 7. ط1). القاهرة: دار الشروق.

منصور، جوني. (2009). *معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية*. (ط1). رام اللّه: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار.

مهاني، علي. (2010). العلاقات *الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936م*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

الهنيدي، سحر. (2003). *التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صموئيل 1920-1925م*. (ترجمة: عبد الفتاح الصبيحي). (ط1). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الوعري، نائلة. (2007). دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914م. عمّان: دار الشروق.

ياسين، السيد. (1975). *الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين 1882-1948م*. (ج1. ط1). القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

ثانيًا: المراجع العبرية

أريه، يهشوع؛ يرتل، يسرائيل. (1983). *أواخر الفترة العثمانية*. إصدارات القدس.

أفيدور، يوسف. (1988). تطورات تنظيم الهاغاناه في أحداث 1929م أحداث وعبر. ضمن كتاب: *جيش الدولة على الطريق*. تل أبيب: وزارة الدفاع.

أهرون، مئير. (1998). *شخصيات ونشاطات في إسرائيل*، (ط1). القدس: مكسيم.

بن يهودا؛ شوحط، يسرائيل. (1974). *النضال من أجل الأمن*، رمات غان: إصدار مسادة.

تلمي، أفرايم. (1975). *مَنْ وما في الدفاع والصراع*، تل أبيب: مطبعة دافار.

جوزنسكي، تمار. (1986). *تطور الرأسمالية في فلسطين*. مشاريع جامعية. جامعة حيفا.

زمين، يهشوع. (د.ت). *من حب صهيون إلى دولة إسرائيل، مراحل بناء البلاد 1882-1951م*. القدس: معهد الثقافة.

غور، شلومو. (1988). مناطق السور والبرج. ضمن كتاب: *جيش الدولة على الطريق*. تل أبيب: وزارة الدفاع.

كرشنابوم، شمشون. (1982). *تاريخ إسرائيل في الفترات الأخيرة*. هرتسيليا: إصدار ميشلاف. معهد الثقافة الإسرائيلي.

مرحافيا، ح. (د.ت). *شعب ووطن*، القدس: منشورات هلوي.

ناؤور، مردخاي. (1986). *الهجرة الثانية 1903-1914م*. القدس: يد يتسحاق بن تسفي للطباعة والنشر.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

Cohen, A. (1998). *Israel and the Bomb*. New York, NY: Columbia University Press.

Dunner, J. (1950). *The Republic of Israel: Its History and Its Promise*. New York, NY: Whittlesey House.

Horowitz, D., & Lissak, M. (1978). *Origins of the Israeli Polity*. Chicago, IL: University of Chicago Press.

Landman, S. (1915). *History of Zionism*. London, UK: The Zionist 4 Kings.

Palestine, Inc. (1947). *A Study of Jewish, Arab and British Policies* (Vol. 2). New Haven, CT: Yale University.

Rosenberg, M. (1946). *The Story of Zionism*. New York, NY: Bloch Publishing Company.